

التغيرات الاقتصادية وتأثيرها على الصراع الطبقي والاجتماعي في اسرائيل

الدكتور سلمان رشيد سلمان

ان التصدي للتغيرات الاقتصادية التي حدثت في اسرائيل وتأثيرها على الصراع الطبقي والاجتماعي تحتاج الى بحث طويل ، الا ان من الممكن دراسة التغيرات التي مر بها المجتمع الاسرائيلي والتي يبرز فيها في الوقت الحاضر بصورة عامة ، هذه التغيرات التي لم تأخذ شكلا واضحا وتميزا حتى الآن نظرا لظروف موضوعية تتعلق بطبيعة الكيان الصهيوني والظروف المحيطة به عربيا وعالميا ، الا ان من المهم تتبع هذه العملية لانها ستؤثر حتما على مجمل الصراع في المنطقة سواء ذلك الصراع ما بين حركة التحرر العربي والفلسطيني من جهة والصهيونية من جهة اخرى ، او الصراع الطبقي والاجتماعي داخل اسرائيل وعلاقته بالصراع الاساسي .

لقد اعتمد تطور المجتمع الاسرائيلي على عاملين مهمين يشكلان الاساس الرئيسي للعملية الاستيطانية الصهيونية على ارض فلسطين . وهذان العاملان هما الهجرة البشرية وهجرة رأس المال الى داخل اسرائيل . لقد مر المجتمع الاسرائيلي بعدة مراحل أهمها :

١ - مرحلة ما قبل قيام الدولة الاسرائيلية : بدأت هذه الفترة منذ قيام انكلترا باعطاء وعد بلفور نتيجة الجهود المستمرة التي قامت بها الحركة الصهيونية من اجل الحصول على هذا الوعد(١) بعد ان قررت الحركة الصهيونية في مؤتمر بال المنعقد سنة ١٨٩٧ (٢) وما تلاه ان تكون فلسطين الوطن القومي لليهود . وعلى اساس ذلك بدأت هجرة الرواد الصهاينة الذين كانوا يحملون الامكار الصهيونية الاشتراكية واقاموا المستعمرات والمستوطنات ، وفي نفس الوقت كانت اليهودية المحلية تنشئ صناعة نامية اثبتت تفوقها على الصناعة الفلسطينية التي كانت بدائية ، ان الصناعة اليهودية لم تتم الا نتيجة زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين وانهمار رأس المال الاجنبي الذي بلغ ١١ ملايين جنيه استرليني خلال الفترة من ١٩٢٢ - ١٩٤٨ (٣) . ولقد جاءت الحرب العالمية الثانية لتغلق السوق المحلية بوجه البضائع الاجنبية ولتمكن الصناعة اليهودية من احتكارها ولم تجد هذه الصناعة اي تهديد من الصناعة الفلسطينية اذ ان رأس المسال الفلسطيني كان متمركزا في القطاع الزراعي ، لقد نمت هذه الصناعة في زمن الحرب نتيجة تدفق رأس المال الخارجي وقيام هجرة يهودية جماعية من أوروبا الى فلسطين نتيجة الحرب وكان عدد من هؤلاء اليهود رأسماليين (يملكون اكثر من ١٠٠٠ جنيه) وبلغ عدد هؤلاء الرأسماليين كما يلي(٤) : ١٩٣٢ : ٧٢٧ ، ١٩٣٣ : ٣٢٥٠ ، ١٩٣٤ : ١٩٢٤ ، ١٩٣٥ : ٦٣٠٩ ، ١٩٣٦ : ٢٩٧٠ ، ١٩٣٧ : ١٢٧٥ ، ١٩٣٨ : ١٧٥٣ ، ١٩٣٩ : ٢٦٠٦ ، ١٩٤٠ : ٨٠٢ ، ١٩٤١ : ٣١٤ .

لقد كان عدد كبير من هؤلاء المهاجرين علماء وفنيين ومهندسين ، ومن خلال الفترة ١٩٣٩ - ١٩٤٢ كان من الممكن « ملاحظة ارتفاع قيمة رؤوس الاموال المستثمرة بالنسبة